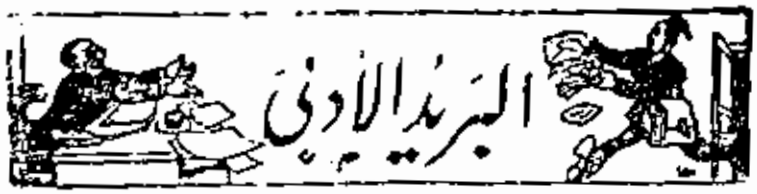

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها:

هل تأذن أيها الأستاذ الجليل أن يكتب إليك قروي نشأ في قرية من قرى السودان الذي صور الحال فيه شاعر من شعرائه مخاطبا قصبته الخرطوم، بقوله:

يا ملتقى النيلين أنت حميلة	بهما فتيهي وافخري واختالي
كم في منانيك الحبيبة من فتى	ضاعت مواهبه لفقد المال
ولكم بها من عبقري جالس	يمسي ويضحي بالي الأسمال
ليت الذي منح المواهب أهلها	لو كان زودهم بحظ حال

فإذا كانت هذه حال عاصمته فما بالك بقرية بين قراء النائية؟ حالت الظروف المادية بين كاتب هذه السطور وبين مغادرة قريته ليتعلم علما أو ليكتسب أدبا فقنع بما تلقاه عن الوافدين على قريته من علماء الدين وطلاب الأدب.

ولكن الرسالة الغراء مد الله في حياتها وكثر عدد صفحاتها وأمتع بما يديجه قلم الأستاذ الزيات من مقالات عقول قارئيها وقارئاتها؛ هذه الرسالة قد تخطت السدود والقيود وتسللت خيطا من النور إلى ظلام هذه القرية فتعلق بها هذا القروي ورأى فيها متعة العقل والروح، وسلوى القلب والنفس، وقد كثر تعلقه بها حتى خال نفسه تلميذاً مخلصاً لصاحب الرسالة.

قرأت في عدد الرسالة (٨٣٢) في باب الكتب تحت عنوان على هامش كتابين للأستاذ كامل محمود حبيب نقدا للكتاب (مع الناس) للأستاذ الحوماني فجاء في نقد الأستاذ حبيب يصف مؤلف الكتاب بقوله: وللمؤلف فكرة واحدة هي إيمانه بقول سيد العرب صلى الله عليه وسلم (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) الخ وأقول إن هذه الحكمة قد ذكر مؤرخو حياة الإمام مالك بن أنس أنها من كلامه، وعلى هذا فهي ليست من حديث سيد الخلق صلوات الله عليه وبالمناسبة أذكر أني قرأت منذ سنوات حديثاً للأستاذ حافظ وهبه تحدثه من إذاعة لندن ونشرته مجلة المستمع العربي، آنذاك قال فيه يتحدث عن مليكه جلالة الملك بن السعود أنه كثيراً ما يردد في مجالسه هذه الحكمة التي رويت عن الإمام مالك (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح

واذكر أني وقفت طويلاً في فهم هذا الإصلاح ونوعه لقد كان أشياخنا في دروس الفقه عند ما يمرون بهذه الحكمة التي قالها أمامهم مالك يفسرونها بأن المسلمين الأولين انتصروا على أعدائهم بالسيف، فإذا لم ينتضي المسلمون السيف مرة أخرى لا يمكن أن يكونوا أنفسهم ويصلحوا شأنهم. وإني مع اعتقادي الجازم بأن السيف أصدق أنباء من الكتب لا أوافق هؤلاء الأشياخ عفا الله عنهم الذين لم يكونوا واسعي الأفق في تفسيرهم خصوصاً بعد أن علمت أن مسألة انتصار الإسلام بالسيف جاول خصوم الإسلام من المغربين أن يجعلوا منها ثغرة ينفذون بها إلى الطعن في تعاليم الإسلام. وقد رد عليهم مفكرو المسلمين المتأخرون بما يبدد شبههم ويفند قولهم: إذن ماذا يبقى لمالك الذي هو من رجال الإصلاح في وقته؟ وماذا يبقى للملك ابن السعود الذي يعتقد كثير من العرب والمسلمين أنه من قادة الإصلاح؟ ماذا يستبان بهذا الإصلاح الذي صلح به المسلمون في عصرهم الأول ولا يمكن أن يصلحوا إلا به في كل عصورهم المتأخرة هذا، وقف عنده تفكيري مدة طويلة ثم هداني فهمي القاصر إلى رأي لا أرى يأساً من عرضه على أستاذي الكبير الزيات.

إني أرى أن المناسبة التي دعت الإمام مالك أن يقول كلمته هذه هي نفس المناسبة التي دعت ابن السعود أن يرددها في مجالسه إذ أن بين المناسبتين تشابها كبيرا على أقل تقدير.

لقد عاش الإمام مالك في العصر العباسي ذلك العصر الذي ترجمت فيه فلسفة اليونان وانتشرت فيه ثقافة فارس وتوفهم بين الطبقات العليا المتوسطة من الأمة الإسلامية خصوصاً في العواصم الكبرى وحصل على أثر ذلك بعض الانحلال في المعتقدات والتدهور في الأخلاق. ولما بعض من يهمهم إصلاح المسلمين قد فكر في طريقة للاصلاح تكون متمشية على أسس الفلسفة والسياسة العباسية وغيرها من سياسات الأمم التي سبقت العرب إلى الحضارة والمدنية. فلما سمع الإمام هذا الرأي قال. (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما يصلح به أولها) كذلك الملك ابن السعود لما رأى ثقافة الغرب وترفه يغزوان الأمم الإسلامية فينشران الإلحاد في الدين والانحلال في الأخلاق، وسمع أن بعض القادة يرون أن المسلمين لا يمكن إصلاحهم إلا إذا اتبعوا العرب في

خطواته ولو دخل جحر ضب خرب . كما تمم بهذا الإصلاح ردد تلك الحكمة التي سبقه إليها الإمام مالك (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) حقاً لقد صلح أول هذه الأمة بل لقد صارت هذه الأمة أمة بعد أن اهتدت بهدى هذا الوحي الأعلى السامي واسترشدت بأخلاق محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه . فهل ترجع هذه الأمم إلى هذين الأصلين تستوحي منهما الإصلاح أم تظل تجري وراء مبادئ الغرب من شيوعية وديمقراطية تلك المبادئ التي هي كالسراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ؟

هذا رأي في هذه الحكمة أعرضه على القراء وأتمنى أن يجعلوها عنوانا لمقال أو مقالات تنشر في الرسالة لنستشف منها الهدى ونجد منها الإرشاد .

محمد عبد الله الوالي

فاس - المغرب

نهاية نفاس

شاء الأستاذ محمد عبد الرحمن أن يردني مرة أخرى إلى ما كنت قد أزمعت منه انتهاء . فأنا أشكره أن أتاح لي الفرصة لأقدم إلى الأستاذ الراعي كل اعتذاري عما أخشى أن يكون قد فهمه من تعقيبي . وغاية الأمر أنني بسليقتي غير مهيأ لأن أستقبل من الكلام ما يند عن المألوف في العلاقة بيننا وبين الخالق .

أما الأستاذ محمد عبد الرحمن فقد شاء — مشكوراً أيضاً — أن يطالبني النظر إلى التعبيرين من الناحية الخيالية والمجازية منحرفاً عن هذه الزاوية التي نظرت من خلالها ، وساق مثلا من قولهم « بنات الأفكار » — الأفكار إذن في رأي الأستاذ محمد هي والله سواء — لا ياسيدي كان الأولى بك أن تستشهد بقوله عز وعلا « بد الله مع الجماعة » فإن هذا أقرب للمحن فيه وردي عليه أن يد الله كلمة معنوية لا تتعدد بحسبانها في شمس أو غير ذلك من المخلوقات .

أما التخريج العجيب الذي رضي به عن عين الله فإنني ألمح من كلام الأستاذ محمد نفسه أنه غير راض عنه . الحقيقة والحقيقة هي الله والشمس عين الحقيقة — أهكذا تظن .

وبعد ياسيدي فإنني مازلت أنوكأ على شرح الأستاذ الراعي فليست هناك لغة غير لغة الناس — ليست هناك غير هذه اللغة مهما دافعت . وإنني مازلت اعتذر إلى الأستاذ الراعي عن الأسلوب الذي صغت به الكلمة سجيباً به .

ثروت أباظة

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة الموسيقى والأناشيد

إعـــلان

بشأن إقامة دراسات تثقيفية في الموسيقى لإعداد الراغبات في تدريس الموسيقى والأناشيد بالمدارس

قررت الوزارة إقامة دراسات تثقيفية في الموسيقى لمدة ستة شهور تبدأ من ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٩ وتنتهي في أواخر مايو سنة ١٩٥٠ للراغبات في شغل وظائف تدريس الموسيقى والأناشيد بالمدارس وذلك بالشروط الآتية :—

١ رغبة في قصر هذه الدراسة على الراغبات فيها رغبة صادقة يحصل ممن تتقدم للالحاق بها بمبلغ ستة جنيهات تصرف فيما تتطلبه هذه الدراسة من نفقات

٢ تبدأ الدراسة من ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٩ وتنتهي في النصف الثاني من مايو سنة ١٩٥٠

٣ تنظم هذه الدراسات بحيث يخصص لها ثلاثة أيام الأسبوع .

٤ المواد التي تدرس في هذه الدراسات هي — القواعد العامة للموسيقى ، قواعد الموسيقى النظرية والصولفيج والإملاء الموسيقي ، التربية والألعاب الموسيقية ، عزف يتناول الأناشيد والمقطوعات المدرسية ، لغة عربية .

٥ يعقد في نهاية هذه الدراسات امتحان مسابقة تختار الوزارة من الناجحات فيه ما تكون في حاجة إليه للتدريس بمدارسها في العام الدراسي ١٩٥٠ — ١٩٥١ .

٦ لا يترتب على الالحاق بهذه الدراسات أو النجاح في امتحاناتها أي حق قبل الوزارة لهؤلاء المقبولات أو الناجحات

٧ للقائمين الآن بتدريس الموسيقى في المدارس ولطالبات الدراسات التثقيفية الموسيقية حق الالحاق بهذه الدراسات مع إعفائهم من امتحاناتها .

٨ سيقوم تفتيش الموسيقى والأناشيد فيما بعد بتعيين مكان هذه الدراسات وتحديد أزمنتها

على الراغبات في الالحاق بهذه الدراسات تقديم الطلبات على الاستمارات المخصصة لهذا الغرض والمحفوظة بالمراقبة العامة للموسيقى والأناشيد بالوزارة وعلى البيانات الخاصة مع تقديم الصورة الفوتوغرافية وتوريد الرسم المقرر وقدره ثلاثة جنيهات (القسط الأول) نظير إيصال يعطى من المراقبة العامة المذكورة

وآخر موعد لقبول الطلبات ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٩ ٣٠٤٤